

## سيكولوجية زمنية الحداثة في الأفق النقدي النيتشوي

### The Psychology of Temporality Modernity within the Nietzschean Critical Framework



مجكدود ربيعة \*1

جامعة محمد بوضياف- المسيلة -الجزائر-

[rabiaa.medjkdoud@univ-msila.dz](mailto:rabiaa.medjkdoud@univ-msila.dz)

تاريخ الإرسال: 2025/06/19 تاريخ القبول: 2025/07/20

\*\*\*\*\*

#### ملخص:

تقدم هذه الورقة البحثية رؤية نقدية حول قراءة نيتشه لزمنية الحداثة التي تقوم على إدراكٍ مُحدّدٍ للزمان الحاضر، ومن سماته تقسيم التاريخ إلى ماضٍ وحاضرٍ ومستقبل، والتركيز على الحاضر الذي يُصوّر التاريخ كحركةٍ "تقدمية"، ومساراً خطياً يتجه باستمرار نحو الأفضل. في المقابل، يكشف نيتشه عن الجانب المُنحط لزمنية الحداثة، وفيها ينتقد سوء فهمها للماضي، كما ينتقد رؤية الحداثة للزمان، المبنية على وهم التقدم الخطي، والتي لم تتخلص بعد من تفسيرها اللاهوتي ورؤيتها الأخلاقية. في المقابل، يُقدّم نيتشه نظرية العودة الأبدية كمنهجية تُناقض خطية زمنية الحداثة القائمة على فكرة التقدم. ووفقاً لهذه القراءة، يستبدل الزمان الخطي بزمان الفضاء الدائري، إذن بمقتضى هذا التأويل يصبح الحاضر تكررًا للماضي، ويصبح المستقبل ممثلاً في الحاضر.

الكلمات المفتاحية: الحداثة؛ الزمان الحاضر؛ التقدم؛ نقد نيتشه؛ العودة الأبدية.

#### Abstract:

This research paper presents a critical vision of Nietzsche's reading of the temporality of modernity that is based on a specific conception of time, characterized by the division of history into past, present, and future, and by an emphasis on the present as the axis of a "progressive" movement, a linear trajectory that is assumed to lead continually toward improvement. In contrast, Nietzsche exposes the decadent aspect of modern temporality, criticizing its misunderstanding of the past as well as its conception of time, which is built upon the illusion of linear progress and remains entangled in theological interpretation and moral vision. As an alternative, Nietzsche offers the doctrine of eternal recurrence as a cosmological theory that stands in opposition to the linear temporality of modernity. According to this interpretation, linear time is replaced with circular spatial time, where by the present becomes a repetition of the past, and the future is represented within the present.

**Key words:** Modernity; present; progress; Nietzsche's criticism ; eternal return .

\* المؤلف المراسل : مجكدود ربيعة

تأسس الحداثة كقيمة وعلى تصور محدد للعالم للزمان والتاريخ، بمقتضاه تعي ذاتها إنها الحاضر الذي يمثل ذاته من خلال وعيه بانفصاله عن الماضي. فعبارة "حديث" تحمل معنى "ماحدث مؤخرا" أو ما كان "قريب العهد" بتمييزه عن القديم، ولتمييز الحاضر عن الماضي مما يعني أن مدلول الحداثة لا ينفصل عن تصور بمظهرها الزمنية الخطي الذي يتعلق بالزمان الحديث الذي يختلف عن الزمان الدائري، إنه زمان يتطور وينمو حسب خط الماضي والحاضر والمستقبل، وفق مصدر وغاية يتوخاها، في حين يبدو التقليد متمركزا على الماضي، فإن الحداثة متمركزة على المستقبل. لذا لا يمكن فهم الحداثة بمعزل عن فكرة الزمان، لا بد من إدراك هذه العلاقة عند التأمل في ماهية الحداثة، فإن أي مقارنة للحداثة تتجاهل الزمان، تقدم تصوراً ناقصاً وغير مكتمل، وفي غياب عنصر الزمان، تصبح الحداثة مجرد تعبير مجازي لا يعكس حقيقتها الفعلية.

لذا تهدف هذه الورقة البحثية الموسومة بـ "سيكولوجية زمنية الحداثة في الأفق النقدي النيتشوي" لتسليط الضوء على الإشكاليات المرتبطة بالحداثة، وفهمها في سياق علاقتها بالزمان، وبالفترة التي تنتمي إليها، وكذلك التاريخ الذي تتجلى فيه. إلى جانب ذلك، من المهم إدراك أن العلاقة بين القديم والحديث ليست مجرد علاقة سطحية أو عابرة في إطار الحداثة في المفهوم النيتشوي، بل إنها تشكل جوهرها الأساسي، وترافقها باستمرار لتساهم في تحديد قيمتها ومعناها. وأخيراً، تكمن أهميته في تغيير الرؤية القائمة على افتتان الإنسان بحاضر الحداثة، وبمواكبته للتقدم التقني والعلمي، واقصاء الماضي وتحييده من جهة الفعل في الحاضر، وفي مقابل ذلك فالزمان الماضي محطة مهمة في الانفتاح على المستقبل المابعد للحداثة.

بمقتضى ذلك هاجم نيتشه الحاضر هجوما عنيفا، واتهم إنسان العصر الحديث بالضعف عبر عنه تعبيرا شعريا في كتابه "هكذا تكلم زرادشت". يصعد نيتشه كراهيته ونفوره من زمنه الحاضر إلى درجة التحذير من المستقبل، بحيث نستطيع أن نقول أن فلسفته في التاريخ تطورت في ضوء قلقه على المستقبل الإنساني، كما تطورت من تأمل الماضي الذي يؤسس أحد أركان فلسفته التاريخية، وهي فلسفة أرادت أن تحدث نوعا من إثارة التفكير، والتحريض على الفعل لترتقي بالمستقبل الإنساني إلى الأفضل. لذا يمكننا طرح الإشكالية التالية: ما طبيعة المقاربة النقدية لزمنية الحداثة عند نيتشه؟ وما الذي يلومه على الزمن الحاضر القائم على فكرة التقدم، وكحركة مستمرة نحو الأمام رافضة معيارية الماضي؟ ألا يمكن أن يكون نقده قصد الانفتاح على فلسفة المستقبل المابعد، وذلك باستدعاء زمن الماضي الماقبلي؟.

وللتفصيل في اثراء التساؤل، اعتمدنا على المنهج التحليلي من جانب، والمنهج النقدي الذي يلائم المقاربة الفلسفية لزمنية الحداثة عند نيتشه من جانب آخر.

وسيتم تناول هذا الموضوع من خلال ثلاثة محاور رئيسية يتعلق المحور الأول بتحديد الصورة التي كونتها الحداثة عن نفسها وقطيعتها مع منظورات العصور السابقة، فوعي الحداثة بالتاريخ ووعي يرسم خط الفصل بين الحاضر والماضي لتعارض هذا الأخير مع معطيات الجدة والابتكار. أما المحور الثاني فسيخصص لتحليل رؤية نيتشه لخطية زمان الحداثة، المبني على فكرة التقدم التي تتوهم بانفصالها عن الجانب اللاهوتي والأخلاقي. وفي المحور الثالث والأخير، الأخذ بمفهوم العودة الأبدية كتأويل كسمولوجي يقر بدحض زمنية الحداثة القائمة على فكرة الحاضر والتقدم، والتأكيد على قلب زمان الحداثة بزمان الفضاء الدائري، وبهذا التأويل يصبح الحاضر تكراراً للماضي، ويصبح المستقبل مجسداً في الحاضر.

### المطلب الأول: سوء تقدير الحداثة لقيمة الزمان الماضي:

أشرنا في بداية هذا المقال أن مدلول الحداثة لا ينفصل عن تصوره للزمنية. فثمة الزمان الذي مضى، وثمة الزمان الحاضر فهي موجّهة نحو تجاوز الماقبل في سبيل المابعد، إنها نوع من الانفتاح على المستقبل، وتوجه نحو الأمام، وانفصال عن القديم ووعي بالراهن والحاضر.

إضافة إلى هذا فإن زمان الحداثة هو "الآن" فالحاضر هو الكائن بحق في مقابل ما مضى، بحيث أن تصادم الأزمنة داخل حركة جدلية للزمان يغدو فيها المستقبل ماضياً والحاضر يقرر باستمرار إلى الأمام" ذلك هو زمان الحداثة، إنه الحاضر من حيث هو أبدي، "فوحده الحاضر يكون، والقبل والبعد لا يكونان، والحاضر العيني هو حصيلة الماضي وهو المستقبل بالقوة، ومن ثمة يكون الحاضر الحقيقي أبدياً" (هيجل، 2007، صفحة 140)

يرى نيتشه (1844-1900) Friedrich Nietzsche أن أكثر الأشياء التي يمكن أن تقلق الحداثة، أن يقال عنها أنها تحافظ على القديم، وتكف أن تظل حداثة من جهة ماهيتها. ومن ثمة فهي جهد متواصل من أجل استبعاد القديم والماضي كبعد مؤثر في الحاضر. لذلك فإن أكثر الأشياء التي تتم مهاجمتها اليوم غريزة البقاء في القديم، وكل المؤسسات التي تستمد أصلها من هذه الغريزة تسيء إلى الذوق الحديث، لذا تراجع التقليد وتم إقصاء الماضي وتحديده من جهة الفعل في الحاضر، والتفكير في العمل، ومجرد من قوة التأثير في الحاضر، ولا يحتفظ إلا بمنزلة موضوع المعرفة، وهذا التعامل مع الماضي، بما هو مجرد موضوع معرفة، هو ما يسميه نيتشه "بالحس التاريخي" وهو علامة من علامات الانحطاط.

### الفرع الأول: الحس التاريخي في المقبض النقدي النيتشوي:

لقد شهدت النزعة التاريخية التي سادت القرن التاسع عشر تنامياً ملحوظاً، وأصبحت تياراً قوياً تجلى بشكل خاص بين الألمان. يكفي أن نُشير إلى هيجل (1831-1770) Friedrich Hegel من جهة، ودافيد ستروس (1874-1808) David Friedrich Strauss من جهة أخرى. لقد تحولت هذه النزعة التاريخية لدى الألمان إلى ما يشبه الحمى التي استحوذت على فكرهم ومفاهيمهم. "يبدو أن الجميع اليوم

يشعر بثقل هذه الحمى، وربما حان الوقت لنعي ذلك بوضوح ونضع له حدوداً". (Nietzsche, 2011, p. 05)

إن الحس التاريخي واحد من الأمراض العديدة للحدائثة، وهو المرض الذي خصه نيتشه بالخاطرة الثانية من كتابه "خواطر في غير أوانها"، وهو من المؤلفات الأولى له، بل لعله أول نقد جذري للنزعة التاريخية خلال القرن التاسع عشر، وهو ما لاحظته إدوارد قايد أن نيتشه دون شك أول من وقف بطريقة لأذعة ووجهة ضد مغالاة النزعة التاريخية التي اجتاحت عصره.

يرى نيتشه أن الإنسان الحديث يُعرف بـ "إنسان المعرفة"، فإنه يتعامل مع التاريخ وكأنه متحف يُعرض فيه إرث الماضي لكي يُفهم ويُحلل، سواء من خلال فلسفة التاريخ أو علم التاريخ، لكن دون استشعار حاجة حقيقية لذلك. ما الإنسان المعاصر يتوق إلى سبر تفاصيل الماضي، والتعرف على أفكار القدماء وأنماط حياتهم، ولكنه ينظر إليهم دون صلة شعورية، كأنهم مجرد أجساد هامدة، وذلك تحت شعار الموضوعية العلمية والمؤرخ يتجرد أثناء عمله من إنسانيته ليصبح محايداً تماماً، وهذا يعكس طبيعة الفكر الحديث عموماً. هكذا، نلاحظ أن أوروبا تسعى بشكل كبير لاكتشاف الحضارات القديمة كافة، لكنها تكتفي بإخراج "الجثث" منها، ويبقى كل ما يُكتشف مجرد مواد أرشيفية تُخزن في المتاحف والمكتبات، التي باتت تجسد جهلاً عميقاً أكثر مما تعكس معرفة حقيقية. إنها ثقافة منهكة مجردة من الماضي عاجزة عن استيعابه أو دمجها مع جوهرها الخاص.

وفقاً لهذا التصور فإن الحس التاريخي يقوم على معرفة شاملة بالماضي دون الأخذ منه وبه، بل إنه لا تتم معرفة الماضي إلا لإقصائه لمجرد أنه ماضٍ، دون تبين ما هو صالح للحياة. إن ذاكرة مثقلة تدرس جثث القدامى، وتراكم مطرد وغير متجانس لوقائع مفصولة عن كل مشروع للخلق، وبالتالي خالية من المعنى فيغدو ذلك تحنيطاً للحياة، لأنه يختزل الأحداث التاريخية في مواضيع معرفية، وبالتالي في شيء ميت في نظر الذات العارفة وهو ما يفسر إشارات نيتشه باستمرار إلى أن الحس التاريخي مرض لأنه يقتل الحياة باختزاله الخبرات الماضية للبشرية في المعرفة. إذ يذكرنا نيتشه في كتابه "هذا هو الإنسان" بقوله: "في هذا البحث، فإن الحس التاريخي الذي يفخر به قراؤنا قد جرى الاعتراف به لأول مرة على أنه مرض وكعلامة على التحلل" (نيتشه ف.. 2011، صفحة 91)، بحيث يبدو الحس التاريخي بمثابة المرض الحديث الذي لحق بالحياة، وهو يتعارض بالتالي مع إمكانية خلق ثقافة سامية.

بهذا المفهوم يرى نيتشه أن الحدائثة أغفلت جانباً جوهرياً فقد أعطت الأسبقية للمعرفة على حساب التجربة الحياتية، مما عمق الفجوة بين من يملك المعرفة ومن يعيش التجربة. كما أن المبالغة في تقدير التاريخ كمعرفة من شأنها أن تقتل الحياة، فتنامي "غرائز المعرفة" يعني تراجع "غرائز الحياة". هذا الأمر أدى إلى بروز تناقض جوهري في صلب الإنسان الحديث؛ تناقض بين الباطني والخارجي، وبين إلمامه بالماضي وخبرات الأفراد المميزين من البشر، دون أن يتمكن من توظيف تلك المعرفة بشكل عملي وفعل. إنه تناقض يكشف عن ضعف في الشخصية، حيث يساهم الإفراط في الالتفات إلى التاريخ في خدش

حيوية الحياة، بل وتشكل هذه النزعة تهديداً لها، لأنها تخلق تصادماً بين الداخل والخارج، مما يؤدي في نهاية المطاف إلى إضعاف الأفراد روحياً وشخصياً.

ولذلك لا يعدو الحس التاريخي أن يكون سوى علامة مرض وانحطاط ونمو للغريزة العدمية ومثلما لاحظ شلشتا فقد "هاجم نيتشه النزعة التاريخية لأنه رأى فيها تعبيراً عن الغريزة العدمية" (Schlechte, 1960, p. 119) إن عدمية الحداثة تكمن في المفارقة التي تعيشها، إذ من ناحية لا تخفي عن عدائها للماضي وانشدادها للحاضر والمستقبل، ولكنها تسعى من ناحية أخرى، إلى الانشغال بالماضي عبر معرفته ولكن ما هو إلا تضخم للمعرفة بماضي لا نريده فاعلاً في الحاضر ودون الاستفادة منه. ليس المهم حسب نيتشه أن نجمع كل الحضارات الماضية من حولنا في شكل ذكرى، بل أن نعرف كيف نستفيد من تلك الحضارات إذ "ليس المهم حسب نيتشه أن نحفظ بذكرى الماضي في كليته، وإنما أن نختر، وأن نهضم ما يلبي الحاجيات الراهنة، وذلك لكي يحتفظ الكائن الحي بمرونته" (Spénlé, 1943, p. 17). إن عدم الانتفاع بالماضي من شأنه أن يضعف ويقلل الابتكار والخلق، ويجمد كل فعالية خلاقية، لأنها لا تدرك قيمتها التاريخية إذ لا تتم العناية بالماضي إلا من جهة ما هو ماض فحسب، وليس لغاية خلق قيم الحاضر والمستقبل، أي لغاية خلق الثقافة، وذلك مظهر من مظاهر انحطاط " الحس التاريخي".

وفقاً لهذا التصور فإن ما يعيب الحداثة الأوروبية حسب نيتشه تعاملها مع التاريخ كمادة تاريخية دون أن تدرك قيمتها الحضارية، وحتى إن أدركت ذلك فإنها تبقى على صعيد المعرفة بالثقافة دون القدرة على خلقها وتحويلها إلى واقع حي. لذا لا تمثل الثقافة الحديثة واقعا حيا، بمعنى أنها ليست ثقافة حقيقية. ينتج عن ذلك تنامي الحس التاريخي كسمة مميزة للحداثة يفضي إلى زمنية تسقط الماضي كقوة حية تؤثر في الحاضر وتختزله في مجرد بعد زمني يتم تجاوزه على صعيد التجربة الإنسانية المتجددة. ولا يحتفظ في النهاية سوى بمنزلة موضوع المعرفة، أي عنصر من عناصر الذاكرة التاريخية التي تقتل الحياة، وعائقا أمام خلق الثقافة.

#### الفرع الثاني: منزلة الماضي وعلاقته بالحياة عند نيتشه:

أدرك نيتشه سوء تقدير الحداثة للماضي من خلال طمس قوته الحيوية، لذا يحاول إعادة النظر في قيمته كبعد أساسي من أبعاد التجربة الإنسانية، ومنه ميز بين ثلاثة ضروب من التعامل مع التاريخ الذي من خلاله نحدد منزلة الماضي عنده بقوله: "إذا كان حقا المبالغة في المعارف التاريخية تضر بالكائن الحي، فإنه من الضروري، أيضا، أن نفهم أن الحياة تحتاج إلى معونة التاريخ... ويهتم التاريخ بالإنسان من ثلاث نواحي: باعتباره يفعل ويلاحق هدفا، وباعتباره يحافظ على ما كان ويحترمه، وباعتباره يتألم ويحتاج إلى خلاص. وتوافق هذه النواحي الثلاثة من أشكال التاريخ: تاريخ أنصاب، وتاريخ تقليدي، وتاريخ نقدي" (Nietzsche, p. 12).

## أولا، التاريخ التقليدي:

هو التاريخ الذي يحافظ على التقاليد، إنه يعني الإنسان الذي يحافظ على كل ما كان ويحترمه. كما يتعلق الأمر بنوعية من البشر المحافظين الممتدحين، وبإنسانية لا تحيا إلا بفضل القديم الذي تستمد منه مهامها، تعني الحياة هنا بالأساس التذكر وإحياء الذكرى.

إن التاريخ بهذا المفهوم يخدم الماضي، ويبالغ في التقييد به، قد يتحول إلى عائق أمام الحياة وأمام الحاضر، وإن الانغلاق داخل الماضي وإهمال الحاضر الحي من شأنه أن يقلل من الحياة، لأنه يقتل امكانية الخلق، إذ لا يعرف التاريخ التقليدي سوى أن يحافظ على التاريخ لا أن يبتكره، وبذلك فإن هذا التعامل مع الماضي يمنع الفرد من أن يختار الجديد، ويشل بذلك الإنسان الفاعل. إلى جانب ذلك، من شأنه أن يهمل بعدي الحاضر والمستقبل، إنه لا يعمل في أقصى الحالات لا على المحافظة على القطيع من الانحلال.

## ثانيا، تاريخ الأنصاب:

إن تاريخ الأنصاب لا يحتفظ بكلية الماضي، وإنما يميز داخله بين الفعل والارتكاس، بين الفعل البطولي وردود فعل القطيع. إنه يتبين في صلب الماضي أنصبا أي شخصيات بطولية خلاقة يمكن للحياة الحاضرة أن تستفيد منها، باعتبار أنه لا قيمة للتاريخ إلا إذا كان في خدمة الحياة بما هي خلق، يقول نيتشه في ذلك: "من المؤكد أننا في حاجة إلى التاريخ كي نحيا ونفعل، لا لنولي أنظارنا عن الفعل والحياة ببساطة" (Nietzsche, p. 04). ومن هذه الناحية نحتاج إلى تاريخ أبطال يساعد الإنسان الراهن على أن يفعل ويلحق هدفا، فالتاريخ عند نيتشه يهتم بالدرجة الأولى بالإنسان الفاعل والقوي الذي يخوض صراعا كبيرا ويكون في حاجة إلى نماذج وأسياد ولا يمكن أن يعثر عليهم من حوله وفي الحاضر.

ولكن السؤال الذي يطرح نفسه، كيف يمكن لإنسان اليوم أن يستفيد من معرفة الماضي البطولي، وما أنتجته الأزمنة القديمة؟ يمكن ذلك من خلال ما تحقق للإنسان في الماضي كان لا ريب قابلا للتحقق في المستقبل، وسيكون نتيجة لذلك- في يوم ما، بمعنى وجود أبطال كان ممكنا في الماضي وبالتالي يظل ممكنا في الحاضر والمستقبل، وذلك من الاستفادة من التجارب التاريخية القديمة التي يمكن اعتبارها نماذج، وهذا ما لم تدركه الحداثة عندما أساءت تقدير قيمة الماضي.

## ثالث، التاريخ النقدي:

تدعي الحداثة بانفصالها عن الماضي لكنها في نهاية المطاف امتداد له. إنها امتداد لوجهها المنحط دون أن تدرك ذلك، فالماضي يقيم بقيمه داخل الحداثة، إنه الماضي المنحط الذي يقيم داخل الحاضر، بحيث لا يمكن التحرر من الحاضر إلا بالتحرر منه، يقول نيتشه في ذلك "يحتاج الإنسان غالبا بالإضافة إلى طريقة الأنصاب وطريقة المحافظة على التقاليد في مقارنة التاريخ، إلى طريقة ثالثة هي الطريقة النقدية، وهذا أيضا في خدمة الحياة. لا يستطيع الإنسان أن يحيا إذا لم يملك قوة تهشيم جزء من ماضيه وإذابته" (Nietzsche, p. 19). وبالتالي، فالإنسان يجبر الماضي لمحاكمته واخضاعه لمساءلة صارمة،

باعتبار إن إدانة الماضي إنما إدانة لذاته وحاضره الذي ورث ذلك الماضي، بما أن حاضر الإنسان في الحقيقة ثمرة أجيال سابقة فهو نتاج انحرافه وأهوائه وأخطائه.

وباعتراض نيتشه على الحاضر وسعيه إلى خلق المستقبل فإنه يعترض أيضا على نظرية التقدم أو لخطية زمان الحداثة.

#### المطلب الثاني: نقد نيتشه لخطية زمان الحداثة:

إن الحداثة تتصل بالزمان، لكون أن الزمان وضع متحرك ومتغير، وليس ساكنا على الإطلاق أو جامدا، عنصر الحركة في الزمان هو الذي لفت الانتباه لمفهوم الحداثة، وشكل أساسا وجوديا لها، جعلها حاجة ومطلبا، والحداثة في هذا الجانب تتصل بالزمان من جهة عنصر الحركة. وبالتالي لا ينفصل الحديث في الحداثة عن الحديث عن مفهوم "التقدم" بما يوحي لتصور ما للزمان، ولا يمكن أن نفهم فن الحديث إلا في ضوء فلسفة في التقدم، وهو تقدم بمثابة حركة للإنسانية، محايتها لها، ونتاج لإرادة خلاقية، لذا يصبح الحديث قمة التقدم، ويجد تبريره في كونه المرحلة الأكثر تطورا والأكثر رفعة، وأصبح عصر نيتشه وهو تعميق الإيمان بالتقدم، والحال أن فكرة التقدم هذه هي حقا من بنات الأفكار الحديثة للقرن التاسع عشر، وعقيدة الشعوب المتحضرة.

ومن أمثلة على هذا الإصرار على الانفصال عن الماضي الثورة العلمية للقرن السابع عشر: انفصال فعلي عن الماضي، يكفي أن نشير إلى الثورة الكوبرنيكية لنهاية القرن السادس عشر وما أفضت إليه من رؤية جديدة للكون ترج التصورات القديمة الأرسطية والبطليموسية، وإلى جهود ديكارت وغاليلي ونيوتن التي رجت بنية العقل ورؤية الإنسان التقليدية للعالم. ولعل أفضل تعبير عن مدح فكرة التقدم التي بلغت شكلها النسقي المعقلن مع هيجل، فمعظم مؤرخي الحداثة يؤكدون على أن الحداثة لم تع ذاتها فلسفيا، وبشكل واضح إلا مع هيجل، فقد استعمل هذا الأخير مصطلح العصور الحديثة استعمالا خاصا يتميز عن المفهوم الزمني المتداول لدى المؤرخين والذي يشير إلى مجرد حقبة أخرى من حقب التاريخ. فالعصور الحديثة من منظوره هي عصور جديدة، عصور مختلفة نوعيا عما سبقها، بهذا المعنى تصف الحاضر على أنه فترة انتقال تستنفذ ذاتها في الوعي بالتسارع من جهة، وبانتظار وتوقع لمستقبل مختلف نوعيا عن الحاضر، وجذريا عن الماضي. وحول ذات الأمر يمكن أن نوضح أن الحداثة إنما ترتبط بوعي تاريخي خصوصي يجعل من الحاضر المولّد دوما للمستقبل (أفاية، 1998، صفحة 126) وأنه في رفضها لنماذج محددة فإنها تعلن انفصالها عن التقليد وعن الماضي، إذ هي تتعارض اصطلاحا مع القدم للدلالة على رفض الثبات والديمومة، فهي سيلان وصيرورة تثبت قدرة الإنسان، وتجدد كينونته في التاريخ، أنها ووعي الإنسان بذاته داخل التاريخ- إنها شدة التعلق بالجديد- وهو ما يجعل إرادة الانفصال عن القديم حاضرة بكثافة، ولهذا يعد الحاضر أهم لحظات الزمان، فيقول في ذلك: "... إن الحاضر وحده الموجود، أما قبل وبعد فغير موجودين، ولكن الحاضر العيني هو نتيجة الماضي وحامل للمستقبل

والحاضر الحقيقي إذن بهذا الأبدية" (الرحمان، 1955، صفحة 20). وفي مقابل هذه التصورات، يشكك نيتشه في فكرة التقدم، ويرى أن فكرة التطور الخطي للتاريخ فكرة وهمية لا أساس لها.

### الفرع الأول: وهم التقدم الخطي لمسار حركة التاريخ:

يحدّرنا نيتشه من الانخداع بفكرة الاعتقاد بوجود تقدّم حقيقي في مسار التاريخ، بمعنى التصوّر الخطي الذي يُوجّه الإنسانية نحو الأفضل أو الأقوى. بالنسبة لنيتشه، فكرة التقدم، بمعناها العام السلبي، ليست سوى مغالطة أساسية، مما يجعلها بمثابة حكم مرفوض لا يستحق النقاش. وفي هذا الصدد يقول: "لا تمثل الإنسانية تجسيدا لطور نحو الأفضل والأقوى، أو الأرقى كما يسود الاعتقاد اليوم. ف" التقدم" مجرد فكرة حدائية، يعني فكرة خاطئة. وأوروبي اليوم يظل من حيث قيمته أدنى بكثير من أوروبي عصر النهضة، والتطور لا يعني بالضرورة صعودا، وارتقاء، وزيادة قوة" (نيتشه ف... 2011، الصفحات 27-28).

وبالتالي، يرفض نيتشه المفهوم الذي تبناه هيجل، الذي يرى أن التاريخ يمثل تقدماً تدريجياً يؤدي إلى الاكتمال، ويعبر عن حركة تطور خطي وثابت، فهو يستبعد فكرة النظام والنسقية في حركة التاريخ، إذ لا وجود لنسق متجانس يسير نحو الاكتمال ولا إنسانية متفوقة في عصرها الحالي، بل نجد أمثلة على أنماط متفوقة من البشر عن عصور متنوعة وثقافات متباعدة ومختلفة. كما لا يوجد ما يبرر الادعاء بأن الحاضر يتفوق على الماضي، فهناك ثقافات قديمة تتفوق على الحضارة الحالية من حيث قيمتها ورؤيتها العميقة للحياة.

إذا أردنا تقييم التجربة الحالية للبشرية، يمكننا القول إنها فاشلة في أدنى مستوياتها. فهي تمثل تجسيدا لقيم التدهور والانحطاط، إلا أن نيتشه يخاطب الإنسان الأوروبي الذي يدعي تفوقه، وأنه فوق هرم صيرورة العالم واضعا في القمة عصارة معرفته بقوله: "أيها الأوروبي المتكبر من القرن التاسع عشر: إنك متسرع للغاية إن علمك لم يكمل الطبيعة وإنما قتل طبيعتك... طبعاً إنك تتسلق شمس العلم المشعة باتجاه السماء، لكنك تهوي أيضا إلى الفوضى" (نيتشه ف... 2019، صفحة 75) والانحطاط التي تنتج قيما، بما في ذلك قيمة التقدم لأنها تنبني على إجلال الإنسانية الراهنة التي يلفها العدم.

تأسيسا على ما تقدم، يعتبر الطرح النيتشوي لمسألة فكرة نقدخطية التاريخ أساسا لتراجعها في القرن العشرين، بدأت هذه الفكرة -كما رأينا سابقا - بالأساس مع نيتشه وصولا إلى البنيويين عموما، ويعد مبشر فوكو (1926-1984) Michel Foucault من أبرزهم إذ بلور رؤيته لهذا النوع من التاريخ، وتحديد منظوره بخصوص فكرة التقدم إلى التصور النيتشوي، فخلال للنمط التقليدي لتاريخ الأفكار لم يعتبر الماضي ذاكرة وليس الماضي بقدر ما هو الحدث الإنساني كتجربة حية، بهذه الفكرة فهو يسير وفق خطى نيتشه، وهذا يقتضي إعادة النظر في كيفية التعامل مع التاريخ من خلال قراءة الماحدث الفكري، وإعادة رؤيته بعين الماحدث الكينوني (فوكو، 1990، صفحة 18). بمعنى قراءة الماضي من خلال معطيات الحاضر قائمة على مساءلة ومحاكمة التصور التقليدي للتاريخ، في نظره التاريخ ظل سجين

التصور الهيجلي الميتافيزيقي: الزمان المطلق، وحده الأحداث الزمنية، وتواصلها وتسلسلها واتصالها عبر خطية زمنية لمسار التاريخ، باعتباره غاية في الانسجام، لها بداية معلومة وتنحو باتجاه المطلق لتحقيق غايتها القصوى.

### الفرع الثاني: الطابع اللاهوتي لفكرة خطية زمان الحداثة:

إن فلسفة التاريخ الهيجلية التي تجعل التاريخ معنى محايثا له، فثمة ضرورة تجعل من التطور مسارا تدريجيا نحو النهاية أي نحو الروح المطلق، وهذه الضرورة هي ذاتها معنى التاريخ، وهي غائية يعترض عليها نييتشه مؤكدا على طابعها الديني، ففكرة خطية التاريخ وتدرجه نحو غاية إنما هي فكرة لاهوتية، فليس التاريخ الهيجلي سوى مسيرة الإله على الأرض، وهو أمر يثبتته هيجل نفسه عندما يجعل تحقيقه تدريجيا مبدأ للواقع، ويعتبرها الجوهر في صلب الروح، أي الإله الذي يكون في البداية فكرة خالصة تتمظهر في شكل طبيعة. لكي تعود في النهاية إلى ذاتها كفكرة خالصة بواسطة وعي التاريخ الذي يفهم على الطريقة الهيجلية مسيرة الإله على الأرض ليس نتاج التاريخ، إنه نتاج لاهوتي، بمعنى أن الهيجلية تستعيد بشكل باهت مسار الألوهية التي غدت واعية بذاتها.

إلى جانب ذلك نجد أن الفهم الهيجلي للتاريخ بقوله نهاية التاريخ هو حد أعراض انحطاط الإنسانية الحديثة التي تعتقد أنها أدركت ذروة التاريخ، والقول بنهاية التاريخ إنما هو صدى لفكرة دينية حكمت القرون الوسطى والتي تبشر بنهاية قريبة للعالم، يقول نييتشه بخصوص ذلك: "إن القول عن زمان بدايته (شباب البشرية) وفي نهايته عن شيخوختها ألا يمكن في هذا الاعتقاد الذي يبعث على الشلل بإنسانية تقترب من نهايتها سوء الفهم المرتبط بتصور لاهوتي مسيحي موروث من القرون الوسطى، وأعني فكرة نهاية قريبة للعالم" (نييتشه ف...، 2019، صفحة 67).

### الفرع الثالث: الطابع الأخلاقي لفكرة التقدم:

بعيداً عن الطبيعة والحياة، يعارض نييتشه بشدة العملية التاريخية التي تبناها هيجل، متخذاً مسارين أساسيين للرد عليها. يتمثل المسار الأول في مقارنة فكرة التقدم التاريخي بفكرة التقدم الأخلاقي المحتمل للبشرية. في هذا السياق، ينتقد نييتشه فلسفة هيجل التاريخية بسخرية حادة، إذ يرى فيها تعبيراً عن "سير الله على الأرض"، كما يشير لذلك في أحد مواضعه. بالنسبة له، يحمل التاريخ الهيجلي بعداً لاهوتياً مستتراً ومتشعباً بالغائية، مما يجعله في نظره تطويعاً للتاريخ لخدمة أبعاد أخلاقية محددة. ويكمن المسار الثاني حسب نييتشه أن فلسفة التاريخ "وفق نموذج هيجل"، والتي تروج لفكرة "تقدم البشرية"، ليست سوى محاولة لإثبات السيطرة المطلقة للأخلاق على مجريات التاريخ (Daudey, 2018, p. 10)

على هذا الأساس نجد أنه ثمة أخلاقية مسيحية تسكن فكرة التقدم، وهي الأخلاقية التي تعتبر الماضي والحاضر ناقصين مقارنة بالمستقبل، وهي أخلاقية تمتد في فكر أوغست كونت الذي يرى أن التطور التاريخي انتقالاً من هيمنة الأنانية إلى سيادة الغير، وفي تقديس إنسان كونت تقديساً للأخلاق المسيحية.

## المطلب الثالث: كسمولوجية العود الأبدي وقلب زمنية الحداثة:

إن فكرة العودة الأبديّة عند نيتشه نظرية في الزمان لأنها مذهب كسمولوجي بالأساس، وإن العودة الأبديّة هي بمثابة دحض لزمنية الحداثة التي قوامها مفهوم التقدم، باعتبار أن دورية العودة الأبديّة تتعارض مع خطية زمان الحداثة. بحيث أن الفكرة القائلة إن كل شيء يعود ويبدأ من جديد هي خير تعبير عن رفض الحداثة، وتعويض الزمان الخطي، وزمان الخلاص والتقدم بزمان الفضاء الدائري، وبمقتضى هذا التأويل يصبح الحاضر تكرر للماضي، ويصبح المستقبل ماثلاً في الحاضر. فهذه الفكرة الأخيرة ألهمت نيتشه في جميع كتاباته، وهي ترسم ملامح نقد للزمان الذي يقلب ويزعزع الزمن الخطي اليهودي المسيحي (Philippe, 1993, p. 32).

وعلى هذا الأساس يبرز نيتشه مفهوم "العود الأبدي"، الذي يسقط أي إمكانية لتصوير التغيير أو التقدم. بهذا المفهوم يبدو أنه يدعو إلى فهم الحياة ضمن أفق زمني مفتوح على المستقبل، مع التركيز على الصيرورة كعملية أساسية. الصيرورة، التي تبدو عمياء وبريئة، تمنح الفعل البشري أهميته خارج إطار فكرة التقدم. هذا الموقف يمثل فكرة مضادة تماماً للمنظور الهيجلي، حيث يرى نيتشه أن التاريخ لا يقدم دروساً قابلة للتعلم، لأنه دائم العودة بشكل أبدي ومتكامل.

وفقاً لهذا التأويل يعرض نيتشه فكرة العود الأبدي كفضية كسمولوجية، وتعبيراً عن نظرية في الزمان، حيث يبين العود الأبدي أن العالم يمر بدورات لامتناهيّة، وتظل هذه الدورات تتكرر إلى الأبد خلال الزمان اللامتناهي، كل منها مماثلة للأخرى في كل صغيرة وكبيرة. وبالتالي، يكون تاريخ العالم انطلاقاً من فكرة العود الأبدي، تسلسلاً أبدياً لأطوار دورية يعني أن كل واحد منها يجري في الأخرى بدقة كبيرة، وليس ما يعود بنفس الكيفية الظواهر الطبيعية فحسب، وإنما أفعال البشر أيضاً. "إذا قبلنا فكرة التكرار الأبدي كنظرية عالمية، فإننا نضطر إلى الاعتراف بأننا كنا في نفس الوضع الذي نحن فيه الآن مرات عديدة من قبل، وأننا سنكون في هذا الوضع مرات لا تحصى مرة أخرى" (Marton, 1996, p. 57).

بهذا المعنى، ليس الزمان سوى سلسلة من الدورات المتطابقة التي تتكرر وكل ما حدث في الماضي والحاضر والمستقبل، قد حدث من قبل وسيكرر، في كل مرة بنفس الأحداث ووفق نفس النظام. كل دورة تشبه الأخرى، تتكرر بلا حدود. لذلك، كل لحظة تتكرر موضوعياً بلا حدود وبشكل نهائي.

على هذا الأساس، فإن الزمان دائري وبذلك:

- تتلاشى الفروقات بين الماضي والحاضر والمستقبل، ويصبح الحاضر هو اللحظة الحقيقية الوحيدة، أو مفترق الطرق حيث تلتقي الكائنات نفسها في نفس الوضع وبنفس الأفعال. أي هدف يُحقق في الحاضر يعود إلى الدورة الأبديّة، والزمان ليس إلا امتداداً لهذه الدورة، امتداداً أبدياً لهذا التدفق، ولا يتغير شكله. عندما يصبح الزمان أبدياً، يفقد بُعد التقليدي معناه، أن الأبديّة هي تعليق أن الزمن بمعناه المعتاد، المنقسم إلى حاضر وماضي ومستقبل، وبالتالي تفلت الصيرورة من الزمنية وتلغي الفوارق بينهم، وقد عبر نيتشه عن ذلك قائلاً: "لقد علمتك يا نفسي أن تقولي "اليوم" كقولك "من قبل" و" في ما مضى" ... لقد خلصتك يا نفسي من كل شيء... لقد أعدت إليك يا نفسي حرية سلطانك على كل ما خلق

ما خلق ومالم يخلق، ومن ذا الذي مثلك يعرف تلك الرغبة الشبقية في كل ما هو مستقبلي" (Spénlé, pp. 73-74).

-كما أن التناقض بين الماضي والمستقبل يختفي بمجرد أن يترك المرء اللحظة، باعتبار هذه الأخيرة بوابة حيادية لا صلة لها بالماضي أو الحاضر أو المستقبل إنها تترك الفيضان الزمني يجري من خلالها، أما التقاء الماضي والمستقبل في اللحظة فهو ليس مكانيا، فالماضي والمستقبل، ومن ثمة الزمان كله وكذلك العود الأبدي كل ذلك يلتقي في لحظة.

إن هذا التأويل يعتبر منظور نيتشه للعود الأبدي كمنظرة في الزمان تقلب رأسا على عقب زمان الحداثة، زمان التقدم الخطي، وتعوضه بزمان دائري. ويمكن تأكيد خضوع العالم لهذا المبدأ في أمرين:

1- **لاتناهي الزمان:** إن الزمان لا متناهيًا، أي أن تظل هذه القوة تمارس فعلها بلا انقطاع، وإذا كان الزمان متناهيًا، إذن لا بد أن تستنفذ الإمكانيات التي تتاح لهذه القوة المحدودة، وبذلك تأتي حالة تشابه حالة قد تكررت من قبل، وتتلو كل الحوادث كما وقعت من قبل تماما، ويكون الكون قد تم دورة من دوراته، وتظل هذه الدورات تتكرر إلى الأبد خلال الزمان اللامتناهي (زكريا، 1975، الصفحات 139-140).

2- **تناهي القوة:** إرادة القوة مرتبطة بكل ما هو موجود من حيث هو موجود في الزمان، والوجود في الزمان هو طريقها ومجالها من حيث الصراع في سبيل القوة، ولكن إرادة القوة التي تتحقق في الزمان وتصارع الزمان، وهذا الأخير هو زمان المستقبل الذي تتحرك فيه، وتسعى إلى تحقيق إمكاناتها، وهو كذلك الماضي الذي يثبت ويحد قوتها، والفكر كله يسير من الوجود القائم في هذا العالم إلى الوجود العالم ككل. ووفقا لكل هذه الاعتبارات، فإن هذا العالم كله هو موضوع فكرة عن العود الأبدي، ومن نتائجها المتعلقة بالزمن يمكن أن نقف عنها عند بعض النقاط من أهمها:

أولا، يضي نيتشه على فكرة العود الأبدي طابعا جديدا ويربطها بالخلاص ولكن ليس بدلالات دينية بل الخلاص من سيطرة الزمان، لأن الإرادة إذا ما أدركت مجرى سر العود، أمكنها أن تحيل الماضي ليصبح عبدا له، ويصبح مجرى الزمان دائرة مغلقة، فيتلو الماضي الحاضر كما تلا الحاضر الماضي.

ثانيا، تقوم الفكرة على تقديم تصور جديد للزمان، فهي تستبدل النظرة الدائرية للزمان بالنظرة الخطية له، فالنظرة الدائرية تنطوي على عدم التمييز بين البدايات والنهايات (جعفر، 1999، صفحة 395)، وهنا يفقد الزمن اتجاهه المستقيم والمألوف، ويرتفع التضاد الموجود بين الماضي والمستقبل. وهنا يستطيع الإنسان أن ينظر إلى اليوم، والغد والأمس بنظرة تساوي بينهم جميعا ويتجاوزها.

#### الفرع الأول: الزمنية والأبدية واللحظة:

بالغاء نيتشه الفواصل بين الماضي والحاضر والمستقبل يعطي لهم دلالات من خلال العود الأبدي ولكنه لم يتابع التمييز التقليدي بين الزمان والأبدية من صورة دينية، ولم يجعل منهما شيئا واحدا، بل جعل الزمان يدخل في علاقة أبدية، فتتحد معنى الأبدية من خلال علاقتها بالعالم والزمان، وبناء على ذلك تكون الأبدية عند نيتشه هي البعد الزمني الذي ينتهي فيه الزمان، ويكون الزمان هو ما لا يكون له نهاية ومقترن بالأبدية. لكن ما معنى أبدية الزمان، وأزلية الزمن الماضي وأبدية الزمان المستقبل؟.

يجيب القزم بأن كل ما كان مستقيماً كاذب، وأن كل حقيقة ملتوية (فنك، 1984، الصفحات 100-101)، والزمان نفسه دائرة.

إن الماضي المتناهي لا يمكن تصوره كما لو كان سلسلة لا متناهية من الأحداث المتجددة على الدوام، وإذا كان هناك ماضٍ غير متناهٍ، فلا بد أن كل ما يمكن أن يحدث قد حدث بالفعل من قبل. الماضي أبدي لا يمكن أن ينقص منه شيء أو يخرج عنه شيء. كما تتطلب أبدية المستقبل أن يحدث في المستقبل كما يحدث داخل العالم من أحداث زمنية. وبالتالي، حين نتصور الماضي والمستقبل كأبديتين لا متناهيتين لا بد أن نتصور أنهما الزمان كله، وأن لا تؤخذ الفروق الثابتة في الزمان والمكان مأخذ الجد، وألا تستسلم لروح الثقل الذي أوجد كل هذه الفروق، وأن تنظر إلى "اليوم" و"الغد" و"الأمس" و"الهناء" و"الهنالك" بالنظرة التي تساوي بينهما جميعاً وتتجاوزها.

يمكن القول إن ربط نيتشه الزمان بالأبدية فإنه يعطي للماضي صفة الأبدية، والمستقبل أيضاً فهما يتقاطعان في نقطة واحدة هي التي يسميها "اللحظة"، بحيث الماضي ما كان محددًا، والمستقبل ما لا يزال مفتوحًا، والماضي والمستقبل متغيران ومتناقضان، ولكنهما يلتقيان مع ذلك في "اللحظة" التي تعتبر بوابة حيادية لأنها تترك الفيضان الزماني يجري ببساطة خلالها، أما التقاء الماضي والمستقبل في اللحظة فهو ليس مكانياً، فالماضي والمستقبل، ومن ثمة الزمان كله وكذلك العود الأبدي كل ذلك يلتقي في اللحظة. وانطلاقاً من اللحظة تتشكل أبدية الماضي وأبدية المستقبل.

خاتمة:

يمكن القول على نحو ما تقدم، أن مقارنة نيتشه لزمنية الحداثة من زاوية ارتباطها بوعي تاريخي يجعل من الحاضر المولد دوماً للمستقبل باعتبارها تخلق زمانها الخاص، بمقتضى ذلك يخرج نيتشه عن هذه القراءة المجحفة لزمان الماضي، ويحاول أن يجعل منه الأساس والمنطلق نحو المستقبل، قصد إيجاد معيار ولخلق قيم جديدة، وذلك من خلال رفضه لفكرة التقدم في صورته الكلاسيكية الهيجيلية، والتي يعتبرها نيتشه مجرد وهم ميتافيزيقي يحمل أبعاداً لاهوتية وأخلاقية. وبذلك تكمن قوة نيتشه في كسر الإطار الهيجيلي، متجنباً لغته ومصطلحاته، وفكر خارج نظريته الشاملة لمسار حركة التاريخ، وقدم رؤية جذرية بديلة تتمثل في مفهوم العود الأبدي، الذي يعيد للزمن طبيعته الدائرية، ويتخلص من خطية زمان الحداثة برفع التضاد بين الماضي، والمستقبل.

إن النقد النيتشوي لزمنية الحداثة يكشف في جوهره عن نقد لقيم الحداثة ذاتها، من خلال مساءلتها والتعمق في كشف عدمها، مُظهراً ضرورة إعادة النظر فيها ونزع صفة القداسة عنها في سياق عملية قلب شامل للقيم. ففكرة العود الأبدي التي قدمها نيتشه ليست مجرد تصور فلسفي للزمان، بل هي في جوهرها موقف إيتيقي، تُعتبر اختباراً للإرادة ودعوة لتجاوز الذات باستمرار لتحرر نفسها من قيود العدمية. ويبقى الهدف الأعمق لنقده هذا، وفقاً لرؤيته، تحرير القيم الحقيقية والواعدة، مثل أولوية المستقبل، من هيمنة قوى الجمود والارتكاس، لتُطلق الخيارات والقيم الكامنة في كل لحظة. من لحظات العود الأبدي بما ينطوي عليه من حركية ودينامية يمتد تأثيره إلى الأخلاق والقيم، حيث يفسح المجال

أمام الإنسان المبدع والخلاق ليعيد تشكيل هذه القيم بعيداً عن أي قوالب ثابتة. لكن تحقيق هذا الانفتاح يتطلب إدراكاً عميقاً لجينياتالوجيا الزمان، التي لا تنظر إلى الماضي إلا عبر ضرورة التواضع أمام ثقافات كانت تعبيراً عن قوى فعالة ومُثبّتة للحياة. كما تقود الجينياتالوجيا إلى توطيد أخلاقيات الزمان عبر تحرير الذات من ازدراء الماضي. ومن خلال هذا المنظور، تدرك الجينياتالوجيا أن الحاضر وقيمه تخضع غالباً لسيطرة قوى ارتكاسية وإرادة نافية تُحجّم إمكانيات البشر. لذلك، يصبح تجاوز الحاضر حتمياً. أما فيما يخص المستقبل، فإن استعادة الماضي عبر عدسة الجينياتالوجيا تُسهم في فهم أعمق للحاضر، مما يفتح المجال أمام رؤية مُتجددة للمستقبل وفرصه الممكنة.

### قائمة المصادر والمراجع:

- Daudey, J. (2018, Mars 12). Nietzsche, Hegel et l'histoire, la question du progrès et l'éternel retour. Revue électronique de philosophie , de l'ittérature et l'art., p. 10.
- Marton, S. (1996, Decembre). L'éternel Retour du Même, Thèse cosmologique ou impératif Ethique. Le journal Nietzsche- Studien, 25, 57.
- Nietzsche, F. (2011). Seconde Considération Inactuelle " De l'utilité et des inconvénients de l'histoire pour la vie". (H. Albert, Trad.) Paris: Edition électronique Les Echos du Maquis.
- Philippe, G. (1993). L'individu éternel, L'expérience Nietzschéenne de L'éternité. Paris: Librairie philosophique J.Vrin.
- Schlechta, K. (1960). Le cas Nietzsche. Paris: Gallimard.
- Spenlé, J. E. ( 1943). Nietzsche et le problème européen. Paris: Librairie Armand Colin.
- أويجن فنك. (1984). فلسفة نيتشه. دمشق: منشورات وزارة الثقافة والإرشاد.
- بدوي عبد الرحمان. (1955). الزمان الوجودي. القاهرة: النهضة المصرية.
- صفاء عبد السلام علي جعفر. (1999). محاولة جديدة لقراءة فريدريك نيتشه. مصر: دارالمعرفة الجامعية.
- فريدريك نيتشه. (2011). نقيض المسيح. (علي مصباح، المترجمون) بيروت: منشورات الجمل.
- فريدريك نيتشه. (2011). هذا الإنسان (الإصدار 3). (مجاهد عبد المنعم، المترجمون) الجزيرة، مصر: هلال للتوزيع والنشر.
- فريدريك نيتشه. (2019). محاسن التاريخ ومساوئه (الإصدار 1). (رشيد بوطيب، المترجمون) الدوحة، قطر: منتدى العلاقات العلمية والدولية.
- فؤاد زكريا. (1975). نيتشه، خلاصة الفكر الأوروبي، سلسلة الفلاسفة. الكويت: وكالة المطبوعات.
- محمد نور الدين أفاية. (1998). الحداثة والتواصل في الفلسفة النقدية المعاصرة، هابرماس نموذجاً. الدار البيضاء: إفريقيا الشرق.
- هيجل. (2007). موسوعة العلوم الفلسفية (الإصدار 3). (إمام عبد الفتاح إمام، المترجمون) بيروت، بيروت: دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع.
- ميشل فوكو. (1990). المراقبة والعقاب. مولد السجن. (علي مقلد، المترجمون) بيروت، لبنان: مركز الإنماء القومي.